



إعلان مونتسيرات حول الديانات وبناء السلام 10 أبريل 2008



تستلزم المعلومات المضللة عن أصل النزاعات تحليلا محددًا للعلاقة التي تربط بين المشاعر الدينية والعنف، من أجل السير قدما نحو بناء السلام من خلال المحافظة عليه وتسوية الخلافات بالطرق السلمية. وما لم نحلل هذه العلاقة ونعبر عنها بشكل دقيق، فإن بعض وسائل الإعلام وأناسا كثيرين في العالم سيواصلون تفكيرهم ومنظورهم الخاطئ بأن الدين غالبا ما يشعل فتيل العنف. والواقع أن العنف يكون مبتداه في غالب الأحيان على مستوى القوة، والموارد والإيديولوجيات، وغالبا ما يساء استخدام الدين لتأجيج هذه الخلافات.

ففي سنة 1994، انعقد في مدينة برشلونة اجتماع مهمّ لممثلي مختلف الديانات والمنظمات الدينية¹، أجمع المشاركون فيه على أنه استنادا إلى إنسانيتنا ونظرتنا المشتركة، وما نتقاسمه من قيم الأخوة والتضامن الإنساني والحب، يجب ألا تكون الديانات مجددا سببا للمواجهة بل للمصالحة.

إن الصراعات الطاحنة والمتواصلة في الشرق الأوسط وكذا التطورات المأساوية الأخيرة في عدد من بقاع العالم تستلزم إيجاد حلول من منطلق واعي والتزام وانخراط الزعماء الدينيين والمجتمع المدني الذين يتعين عليهم استحثاث الإرادة السياسية والفعل السياسي لدى صناع القرار. وفي هذا الإطار، يمثل فرض سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها بعض الدول تهديدا للسلام والاستقرار ويعتد دور الديانات التي تعمل من أجل سيادة العدل في هذه البيئات المعقدة.

إننا نشهد اليوم تدهورا متزايدا للحكم العالمي إذ يمكن معاينة هذا الأمر في عدد كبير من القضايا: بدءا من المناخ إلى عالم المال، وبتدءا من القانون إلى العدالة الاجتماعية، ومن حقوق الإنسان وصولا إلى ظروف العمل الكريم. وقد أوجدت هذه التهديدات شعورا بعدم الأمان على المستوى الكوني.

ويتعين على الديانات في أوقات الأزمة أن تمنح البشرية الشعور بالأمل والثقة. ويفترض في الديانات بشكل خاص أن تساعد على صون القيم في ظل نظام اجتماعي واقتصادي عالمي تتنامى قيمته. وأصبح المجتمع المدني استنادا إلى القيم الإنسانية الكونية عنصرا أساسيا في معالجة القضايا العالمية والإتيان بشكل جديد للحكم.

وبالتالي، يمكن للديانات والمجتمع المدني من خلال تحالف بين القيم أن يؤثر على المؤسسات السياسية على المستويات المحلية والوطنية والدولية من أجل بعث الأمل وتعزيز العدالة والتقدم.

¹ إعلان برشلونة لسنة 1994: إعلان حول دور الدين في تشجيع ثقافة السلام، اليونسكو.
www.unesco.org/cpp/uk/declarations/religions.pdf

وكما جاء في تقرير تحالف الحضارات وفي تقارير أخرى²، يتعين علينا تكثيف الجهود لتجسير الهوة بين الديانات والثقافات من خلال حوار جاد وعمل ملموس لأن الديانات والثقافات مرتبط بعضها ببعض. كما يتعين علينا القضاء على التصورات الخاطئة والصور النمطية واللغة والمفاهيم غير المنصفة التي تنتجها وسائل الإعلام وتردها بعض القيادات غير المسؤولة. ويجب على الديانات أن تظل مجتمعة لبناء مستقبل تتعايش فيه بشكل منسجم وتعمل جنباً إلى جنب من أجل مستقبل مشترك. فضلاً عن ذلك، يتعين علينا تحدي المواقف التي تعمل على إشاعة ما يظهر وجود روابط بين الدين والعنف والتطرف بل وحتى الإرهاب.

وفي هذا الصدد، ثمة حاجة ماسة جداً لتعزيز الإجراءات التي تمكننا من مواجهة الوضع القائم والاتجاهات الراهنة القائمة على القوة والإكراه. ويتعين علينا تشجيع السلوكيات والمواقف العملية والتعريف، على أوسع نطاق ممكن، بالأسباب الجذرية للصراعات، بما في ذلك، عند الاقتضاء، إساءة استخدام الديانات والإيديولوجيات. وعلينا أن نقدم الحلول الممكنة الكفيلة ببناء السلام في عقول الناس، وخاصة في عقول الجهات الفاعلة في المجالين الاجتماعي والسياسي ووسائل الإعلام.

وعليه، فإننا نؤكد مجدداً، نحن المجتمعين في جبل ودير مونتسيرات، في إطار الذكرى الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التزامنا الكامل بإقرار المبادئ المنصوص عليها في الإعلان وفي غيره من الوثائق والاتفاقيات الدولية، والتي تكفل الحق في حرية التدين والاعتقاد وتضمن الاحترام الكامل لهذا الحق، وتشجع الحوار والتفاعل مع الشعوب من مختلف الأجناس والانتماءات، سواء كانوا أتباع ديانات أم لا. وفي هذا الصدد، يبدو من المهم أن يلتقي ممثلو الديانات وواضعو السياسات على الصعيد الوطني والدولي وأن يتواصلوا بشكل سريع وفعال، قصد تحديد القيم المشتركة والمعايير التي يتعين أن نتعلم على أساسها التعايش مع اختلافاتنا.

إننا نؤكد أهمية الهويات في العصر الراهن، باعتبارها، وبغض النظر عن أشكال التطرف، القاعدة الأكثر متانة لبناء نموذج فعال للتعايش الدولي.

ونحن مقتنعون بأنه يتعين بناء ثقافة للحوار والتحالف ونبذ العنف والسلام، في إطار الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة ومبدأ سيادة القانون. ويتعين على هذه الثقافة المشتركة للسلام أن تضيء تعبيرات إبداعية على تعاليم التقاليد الدينية في العالم التي أكدت من منطلق الغيرية والأخوة أننا جميعاً مسؤولون بعضنا عن بعض. وبتعبير سياسي، فإن "الأمن المشترك" هو الأمن الوحيد الممكن عملياً والسليم من الناحية الأخلاقية. ونحن نعلن بصوت عالٍ عن دعمنا الكامل لجميع الملتزمين بمثل هذه المشاريع المشتركة. وإننا ندعو القيادات الدينية على جميع المستويات، من أعلى مستويات التراتبية إلى أدناها، إلى تعزيز وممارسة دورها الحيوي بوصفها جهات فاعلة في مجال السلام والتفاهم.

كما ندعو المجتمع المدني والمؤسسات الفاعلة ووسائل الإعلام إلى العمل يداً في يد، بجد وبلا كلل وبعزم وإبداع، من أجل تحقيق أهداف الألفية، ومن ثم تسريع الانتقال من استخدام القوة إلى استخدام الكلمة والحوار، ومن العنف إلى الوثام بين الثقافات والديانات، ومن الصدام إلى التحالف، ومن اقتصاد الحرب إلى اقتصاد التنمية العالمية، ومن ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام القائم على العدل والحرية.

² تقرير المجموعة رفيعة المستوى من أجل تحالف الحضارات التابعة للأمم المتحدة: www.unaoc.org؛ عملية الحوار بين الحضارات، www.unesco.org/dialogue؛ تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الحضارات والثقافات من أجل السلام: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، www.un.org/ga/61/؛ إعلان ريو بشأن "تحالف الحضارات وتداخل الثقافات وحقوق الإنسان"، ريو دي جانيرو، ديسمبر 2007.

ونوجه نداء خاصا إلى الهيئات الدينية والتعليمية والأكاديمية والعلمية والفنية وأيضا إلى الجمعيات الفكرية ومجموعات التفكير، نظراً إلى طبيعتها، أن تكون مثالا يحتذى في تعليم وتعلم حقوق الإنسان والتسامح والقيم وتوازن أفضل بين الجنسين.

وندعو جميع أشكال التعبير الثقافي إلى المشاركة في وضع بنية دولية من خلال الحوار بين الثقافات الذي سيعزز ثقافة السلام المشتركة.

وندعو وسائل الإعلام إلى المساهمة في تجنب نشر الصور النمطية والتصورات المنحازة وتعزيز تفاهم أفضل بين مختلف الثقافات والأديان.

كما ندعو القيادات السياسية والحكومات والمنظمات الدولية –ولاسيما من خلال إدخال إصلاح عميق على منظومة الأمم المتحدة– إلى توحيد جهودها والاسترشاد بـ "المبادئ الديمقراطية"³ لمواجهة التحديات التي تهدد الإنسان. ونحن مقتنعون بأن بإمكان إرادة البشر أن تغير العالم. فلا شيء يستعصي على القدرة الخلاقة للإنسان، كما تقر بذلك كل الديانات.

مونتسيرات، برشلونة، في 10 أبريل 2008

محمد خاتمي

رئيس
مؤسسة حوار الحضارات

فيدريكو مايور

رئيس
مؤسسة من أجل ثقافة السلام

خوان إنريك فيفس

مطران لاسو دورخيل
الأمير النائب لأندورا

صاحب القداسة آرام الأول

كاثوليكوس الأرمن لبيت كيليكيا
ورئيس مجلس كنائس
الشرق الأوسط

الحاخام روني صامويل سيرات

نائب رئيس مؤتمر حاخامات أوروبا

عبد العزيز بن عثمان التويجري

المدير العام للإيسيسكو

جيل بونديفيك

رئيس مركز
ويليام فينكلي

مار أوديشو أوراهاام

مطران أوروبا
كانديدو منديس دي ألميدا

الأمين العام
المؤتمر العالمي للديانات من
أجل السلام

الأمين العام
الأكاديمية اللاتينية

³ ميثاق

خوسيب ماريا سولر

رئيس دير مونتسيرات

بول أورتيجا

الأمين العام
باكس رومانا، الحركة الكاثوليكية
الدولية للشؤون الفكرية والثقافية

روبرتو سافيو

المسؤول عن العلاقات الدولية
المنتدى السياسي العالمي

مانويل مانويلز

سكرتير ومنسق
لقاء وإعلان مونتسيرات

كاري فاتشيكوراس

المدير التنفيذي، مؤسسة البحث
والحوار بين الديانات وبين الثقافات

الشخصيات الهامة التي انضمت إلى الإعلان

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال

رئيس مجلس أمناء المعهد الملكي
للدراسات الدينية، الأردن

الحاخام أرثور شناير

رئيس مؤسسة نداء الضمير

ماريو شواريس

رئيس مؤسسة ماريو شواريس

Translation by the Office of the Director General of ISESCO